على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى قدر ما يستتر به من احد الوجهين يظهر
بالنور من الوجه الاخر وذلك لتعويج القوس الفلكي فلا يزال البدر دائما ومحوقا دائما وذلك لسر
اراده الله اعلاما للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا فيه بالعبور الى ما نصب لمن
معرفة الانسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير احواله فيها لتغير المراتب التي يظهر
فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل ولم يسمه بدرا ولا هلالا فانه في هاتين الحالتين ما له سوى
منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله منازل الا في القمر فللقمر درج التداني والتدلي وله
الاخذ بالزيادة والنقص في الدخول الى حضرة الغيب والخروج الى حضرة الشهادة ثم ان الله نعته
بالانشقاق لظهور الانسان الكامل بالصورة الالهية فكان شقاها فظهورها في امرين ظهور انشقاق
القمر على فلقتين وورد في الخبر عن الصاحب ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن سؤال طائفة من العربان يكون لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للحاضرين اشهدوا وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فلا ندري هل اراد الانشقاق الذي وقع
فيه السؤال وهو الظاهر من الآية فانه اعقب الانشقاق بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
وكذا وقع منهم القول لما راوا ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا والوقوع
ما سالوا وقوعه وما لهم الا ما ظهر وهل هو ذلك الواقع في نفس الامر او في نظر الناظر هذا لا يلزم فانه
لا يرفع الاحتمال الا بقول المخبر انما اخبر انه في نفس الامر كما ظهر في العين وقول المخبر هو محل النزاع و
ما اشترطوا في سؤالهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ما سالوا وقوعه فلم يلزم النبي اكثر
مما وقع فيه السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر في تلك الليلة ولهذا قال الله
عنهم انهم قالوا فيه سحر مستمر فقال الله كل امر مستقر كان ذلك الامر ما كان فالقمر لولا ما هو برزخي
المرتبة ما قبل الاهلال والابدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل امر مستقر ولهذا
شقاء بالحق وجهل في عين العلم وهو قوله ذلك مبلغهم من العلم فاثبته علما واعلم ان النظر والاعتبار
من العلوم التي تظهر من الاسرار والانوار والنور للبصر والابصار فقال الله لما ذكر هذا المقام
فاعتبروا يا اولي الابصار اي جوزوا واما اعطاكم البصر بنوره مما ادركه من المبصرات واحكامها
الهما تدركونه بعين بصائركم شهودا وهو الاتم الاقوى او عن فكرة وهو الشهود الادنى

عن

عن المرتبة العليا وكلاهما عابر عما ظهر الى ما استتر وبطن فهي آيات لقوم يتفكرون كما هي
آيات لقوم يتقون فالمتقي يتولى الله تعليمه فلا يدخل علمه شك ولا شبهة والمتفكر ناظر الى قوة
مخلوقة فيصيب ويخطئ واذا اصاب يقبل دخول الشبه عليه بالقوة التي افادته الاصابة
لاختلاف الطرق فالمتقي صاحب بصيرة والمتفكر بين البصر والبصيرة لم يبق مع البصر ولا تخلص
للبصيرة فلنذكر في هذا المنزل مسئلة من مسائله كاخواته من المنازل وهو منزل شريف عال يسمى
منزل النور في الطريق لان الله تعالى جعله نورا ولم يجعله سراجا لما في السراج من الافتقار الى
الامداد بالدهن لبقاء الضوء ولهذا كان الرسول سراجا منيرا للامداد الالهي الذي هو الوحي و
جعله منيرا اي ذو نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الامداد كالنار التي في راس الفتيلة التي
ينبعث منها الدخان الذي فيه ينزل النور الى راس الفتيلة من السراج فيظهر سراجا مثله والنور من
الالهية وليس السراج من اسمائها لانه لا يستمد نوره من شيء فعرفت من هذا الاعتبار رتبة
القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فنور السراج مقيد و
النور القمري مطلق ولهذا نكره ليعم الانوار فكل سراج منير وما كل منير سراج واعلم انه من
العلم بالتحقق بالصورة ان العلم المطلق من حيث ما هو متعلق بالمعلومات ينقسم الى قسمين الى
علم ياخذه الكون من الله بطريق التقوى وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله في خضر وعلمناه
من لدنا علما وعلم ياخذه الله من الكون عند ابتلائه اياه بالتكليف مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم
فلولا الاشتراك في الصورة ما حكم على نفسه بما حكم لخلقه من حدوث تعلق العلم فان ظهر الانسان
بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه وبصره فيسمع بالحق فلا يفوته مسموع ويبصر بالحق
فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر او وجودا وان ظهر الحق بصورة الانسان في الحال الذي
لا يكون الانسان في صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الانسان الذي ما له صورة الحق
فينسب اليه ما ينسب لتلك الصورة من حركة وانتقال وشيخ وشباب وغضب ورضى وفرح وابتهاج
ومن اجل ما بيناه من شان هذين العلمين جعل الله في الوجود كتابين كتابا سماه اما فيه ما كان قبل
اتخاذه وما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض اعيان الممكنات وما
يتكون عنها وكتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكون من المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه ما دام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)